**علم** **النفس** **الحديث** **والمعاصر** (**فذلكه** **تاريخيه):**  
يعتبر المؤرخون فتح الترك للقسطنطنيه سنة **1453م** ـوماتبعه من انهيار الامبراطوريه البيزنطيه وهجرة علمائها الى ايطاليا نقطة التحول من العصر الوسيط الى العصر الحديث ،فما ذلك الا لظهور هذه الاحداث التى كونت نسيج التطور ذلك ان المؤرخ المدقق لتاريخ علم النفس يرى ان التدرج هو قانون التحول العلمى بل التحول الاجتماعى او التحول السياسي، تعمل على هذا التحول اسباب لطيفه عملا متصلا حتى يجئ يوم وقد برز للعيان تغير واضح وملحوظ  
   
وبالنسبه لعلم النفس فانه يعتبر من اقدم العلوم ان لم يكن اقدمها على الاطلاق ـذلك ان الاهتمام بدراسة النفس الانسانيه قديم قدم التفكير البشري حيث انصرف اهتمام الفلاسفه وعلماء الدين الى التفكير والتساؤل عن هذه النفس الانسانيه البالغه من التعقيد مبلغا كبيرا ،ومتشتمل عليه هذه النفس الانسانيه من ميول وانحيازات ودوافع واندفاعات وغرائز ،وحاجات وما ينتابها من مشاعر الافراح والاتراح وما تبديه من قدره هائله على التعلم والاستدلال والتفكير ،هذه النفس الانسانيه التى هي معجزه الهيه كبرى حيث خلقها الله سبحانه وتعالى والهمها فجورها وتقواها.   
  
لقد عكف الفلاسفه ورجال الدين قرونا متطاوله على التفكير في هذه الموضوعات ومع ذلك فان علم النفس بالمعنى الحديث والمعاصر يعتبر من احدث العلوم بحيث تصدق التى قالها العالم الالماني الشهير "**هرمان** **ابنجهاوس** "ان علم النفس له ماضي طويل وتاريخ قصير.   
  
.  
ويجمع الجمهور من مؤرخي علم النفس على اعتبار عام **1879م** هو التاريخ الذي ولد فيه غلم النفس الحديث والمعاصر ـوهو التاريخ الذي انشا فيه "**فونت**"مختبرا لعلم النفس في مدينة "**ليبزج** "في المانيا.   
  
ولعل ابرز مايميز علم النفس القديم عند علماء اليونان وعلم النفس الوسيط عند فلاسفه الاسلام وعلم النفس في مطلع العصر الحديث هو ان علماء النفس هؤلاء اثناء تناولهم لموضوعات علم النفس المختلفه كان تفكيرهم يغلب عليه الصبغه الارائكيه القائمه على النظر والتامل  
 بينما يقوم علم النفس الحديث والمعاصر على دراسات تجريبيه واحصائيه.   
  
  
من المهم ان نعرف ـ في التقديم التاريخي لعلم النفس ـ العلاقه بين علم النفس من ناحيه وبين كل من العلم والتاريخ من ناحيه اخرى ،فعلم النفس يعرف بانه العلم الذي يدرس سلوك الانسان بقصد الوصول للقوانين التي تحكم هذا السلوك ،ولابد لنا ان نسال ما العلم؟

العلم**:** هو الدراسه المنظمه في مجال ما بقصد الوصول الى القوانين العامه وذلك عن طريق المنهج العلمى ،والعلم من شانه ان يمكننا من زيادة معارفنا عن الظواهر التى يبحثها ويتميز العلم بمجموعه من الخصائص تميزه من النشاطات الانسانيه الاخرى مثل الفن والادب ،وهذه الخصائص تتعلق بالنواحى الاتيه:   
  
**الغرض :**ذلك الغرض او الهدف الاساسي للعلم هو ان يقدم تقريرا موضوعيا عن الظواهر التى يدرسها.   
  
 **مجال الدراسه :**حيث يتخذ كل علم من العلوم مجالا للدراسه ،فمثلا مجال الدراسه بالنسبه لعلم النفس هو السلوك الانساني وقد يحدث تداخل فى هذا المجال ،لا كلا من علم النفس وعلم الفسيولوجيا ،يدرسان العلاقه بين حدة الانفعال ،وارتفاع ضغط الدم،ومن تنازع الاختصاص هذا تنشا مجالات جديده مثل علم النفس "الفسيولوجي"  
  
**النتائج:** ذلك ان كل علم من العلوم يحاول الوصول الى نتائجه عن طريق اختبار الفروض بالطريقه العلميه كانت النتائج التى يتوصل اليها نتائج دقيقه.

**التنبؤ والضغط :**حيث يحاول العلم ان يتنبا بالظواهر ويحاول ان يضبطها لانه بدون التنبؤ والضبط لايكون للعلم فائده تطبيقيه تذكر.  
  
**النظريه مقابل التطبيق :**وتمثل العلاقه بين النظريه والتطبيق ـ او بين العلم البحث والعلم التطبيقي ـ مشكله اساسيه ،ولكن مهما كان الامر فان النظر يجب ان يكون في خدمة التطبيق ،كما ان التطبيق هو احد المصادر الهامه للمشكلات التي يمكن للنظر ان يدرسها بالطرق العلميه.   
  
**تحديد المصطلحات:**حيث ان لكل علم من العلوم مصطلحاته الفنيه التي يستخدمها ويعرفها اهل هذا العلم ،ويجب على العالم ان يستخدم اللغه الفنيه العلميه وقد قام علماء النفس بجهود ممتازه في سبيل اصدار القواميس ودوائر العارف لشرح مختلف المصطلحات الفنيه التى يزخر بها علم النفس.

تلك اهم خصائص العلم ،ونرى انها تنطبق في اغلبها على علم النفس ،وبذلك يمكن لنا ان نجيب على السؤال :هل علم النفس علم ؟  
نجيب بدون تردد ـ نعم .

وبعد توضيح فكره"علمية" علم النفس نتادى الي دراسة مفهوم "التاريخ"اذا كنا بصدد التعرض لتاريخ علم النفس ونسال :ماالتاريخ ؟ ـ والاجابه التي تتبادر الى الذهن هى ان التاريخ تسجيل للاحداث وشرح وتوضيح لاهميتها :فمثلا نقول: ان "فونت " انشا اول مختبر لعلم النفس في مدينة ليبزخ ،عام 1879م،ولكننا عادة لانتوقف عند هذه الحقيقه بل نحاول ان نتبين اهميتها في تاريخ علم النفس الحديث ،وكيف اثرت على تطور علم النفس فتجاهل الماضي معناه اهمال لمصدر اساسي لفهم هذا العلم لانه اذا كان لنا ان نفهم الماضي ،وفي دراسة الماضي امور مستفاده اهمها : تجنب ما حدث فيه من اخطاء او تجاوزات ،وعدم تكرارها ،والاقتداء بكبار العلماء اصحاب الانجازات الكبيره وما تحفل به حياتهم من مواقف جديره بالاعجاب .  
  
وثمة سؤال اساسي نتوجه به ونحن نقدم على دراسة لتاريخ علم النفس ،هذا السؤال هو : كيف حدثت التطورات العلميه والتاريخيه في علم النفس ؟كيف تحل مدرسه من مدارس علم النفس محل مدرسه اخرى.

ونقول فى معرض الاجابه عن هذا السؤال ـ : لقد سادت في دراسة تاريخ العلم ـ نظرية الرجل العظيم وذلك من خلال القرن التاسع عشر ،ثم سادت خلال القرن العشرين نظريه "روح العصر"،وكل من هاتين النظريتين تفسر تاريخ العلم.  
   
  
وبالنسبه لنظرية الرجل العظيم ،فقد سادت وانتشرت في ذلك الوقت ،حيث نشر المفكر الانجليزي الكبير "**توماس كارليل"**(1790\1881)م كتابه الشهير " البطوله والابطال " والذي بين فيه :ان التاريخ هو تاريخ الرجال العظام ، وعلى ذلك فيمكن ان نعد الرجال العظام في تاريخ علم النفس ،من الالمان "فخنر "و"فونت"و"ابنجهاوس " ومن الانجليز "مكدوجل"وومن الفرنسيين "بينيه" ومن الروس "بافلوف " ومن الامريكين "واطسون " و"سكنر "  
  
   
اما اذا اخذنا بنظرية "روح العصر "والتي قال بها "كوهن"في كتابه عن "الثورات العلميه "الذي اصدره عام 1970م فانه يمكن القول :ان روح العصر هي التي املت عل "فرويد"نظريته في الشخصيه وهي التي املت على "تنشتر"النظريه البنائيه  
   
  
**علم النفس في العصور الوسطى الاوروبيه :**  
   
اذا نظرنا الى تاريخ علم النفس في العصور الوسطى ومطلع العصر الحديث نجد ان علم النفس كان جزءا لا يتجزا من الفلسفه سواء في الشرق الاسلامى او الغرب الاوروبي .  
واذا كان علم النفس في التراث الاسلامي في هذه العصور الوسطى قويا راسخا فانا نجد هذا العلم ضعيفا خفيفا في الغرب الاوروبي ،ورجالاته هم مجموع من المدرسيين اي الذين يدرسون الفلسفه اليونانيه عامة والارسطيه خاصة في المدارس والجامعات .ورغم ضعف علم النفس الاوروبي في العصور الوسطى الا انه يمثل حلقه في سلسلة تطور علم النفس .   
  
   
ونتحدث عن هؤلاء العلماء من خلال النقاط الاتيه:   
  
**القديس اوغسطين (354|430م):**  
هو اشهر فلاسفه المسيحيه في العصور الوسطى ،ويعتبر قمه شامخه في الفكر الفلسفي والنفسي في تلك العصور ،وتدور محاولاته الفلسفيه حول الربط بين الفلسفه اليونانيه عامه وفلسفة "افلاطون"و"افلوطين"خاصة وبين الافكار المسيحيه   
ولد في "تاغسطا "عام 354م (تعرف هذه المدينه الان باسم سوق اهراس شرق الجزائر ) كان السكان وثنين ،وكان ابوه وثنيا اما امه فكانت مسيحيه ذات اخلاق طيبه وفضائل جمه شديده التاثير في زوجها وابنها  
   
توقف عن التعليم وهو في سن السادسه عشره بسبب العوز المادي فعاش في وسط من الشباب العابث وانغمس في اللذات رغم نصائح امه العزيزه على قلبه ، ثم تابع التعليم وكان شغوفا بالقراءه لذا كان متفوقا على اقرانه

وفي عام 383م نزح الى "روما"ثم "ميلانو" ليتعلم الخطابه وفي عام 378م تم تعميده على يد القديس "امبراوز"في روما ثم عاد الى "تاغسطا"ورسم كاهنا في "هيبونا " (وهي مدينه عنابه في الجزائر الان قرب الحدود التونسيه )

وفي عام 366م اصبح الاسقف في المدينه وبلغ مجدا رفيعا   
ثقافته تدور حول العلوم الدينيه والفلسفيه واللغويه ويقال انه كان ضليعا في اللغه اللاتينيه لغة العلم في ذلك العصر.  
  
اهم مؤلفاته على الاطلاق هي "الاعترافات" التي سجل فيها افكاره وسيرته الذاتيه ورحلته من الشك الى اليقين ـ ومن كتاب "الاعترافات" نستنتج انه كان شاب متزن يميل الى الهدوء ،ولديه قدره هائله على الاستيعاب من جهه اخرى ، كما يظهر من سيرته الذاتيه انه اصيب بازمات صحيه عديده منها اوجاع في المعده واخرى في التنفس ،ورغم ذلك فانه كان عاكفا على طلب العلم ومثابرا في ذلك ايما مثابره   
  
وقد مر خلال تحوله من الوثنيه الى المسيحيه بعدة مراحل نوجزها فيما يلى :  
  
ـ المرحله الاولى:البحث في الكتاب المقدس وهو في سن التاسعة عشره ولكنه لم يجد في الكتاب المقدس مبتغاه   
\_المرحله الثانيه:بقى تحت تاثير مذهب المانويه في المده بين 373 الى 383 (والمانويه هي مذهب اثيني يقوم على ان الحياه يقوم على التقابل بين الضدين الضوء وهو الخير و الظلام وهو الشر ،وهذا الصراع بين الخير والشر ،يحتدم ايما احتدام عند الانسان حيث تمثل الروح الخير ويمثل الجسد الشر وان الجسد هو الذي يجر الانسان الى الاثام والشرور )   
  
وكان تاثر "اوغسطين " بالمانويه بسبب العقلانيه اذ كان المانيون يعتمدون على براهين عقليه في هجومهم على الكتاب المقدس وخاصة في القصص التي وردت فيها عن الانبياء (هذه نقطه خطيره نظرا لان قارئ المهد القديم من الكتاب المقدس او التوراه يصدم بما هو منسوب فيها للانبياء من اثام وفواحش مثل الزنا والزنا بالمحارم وشرب الخمر الى غير ذلك من مويقات لاتستقيم مع صفات النبوه بحال)

**\_المرحله الثالثه :**وهي تدور حول الشك فيما يحيط بنا من معارف حيث شعر "اوغسطين " ان الحقائق بعيدة المنال ومع ذلك فانه لم يشك في وجود الله سبحانه وتعالى ولا ارتاب يوما في الحقائق الرياضيه   
\_المرحله الرابعه :التاثر بالافلاطونيه المحدثه ،وهذه الافلاطونيه المحدثه هي افكار يونانيه مطعمه بالتراث الشرقي .وقد استفاد من هذه الافكار وان كان قد عدل الكثير منها   
\_المرحله الخامسه : المسيحيه حيث كانت خاتمه مطاف تجواله الفكري وحيرته ،وكانه القى عصا الترحال بعد طول تجول ووجد في المسيحيه ضالته المنشوده (يرى المؤلف ان التسميه الدقيقه للمسيحيه هي النصرانيه )  
  
**نظريته في النفس:**يمكن ان نلخص نظريته النفسيه في النقاط الاتيه :  
\_يرى "اوغسطين " الراي السائد في العصور القديمه والوسطى وهو ان الانسان مكون من نفس وبدن ولايعيش الا بهما معا.  
   
-يؤكد على وحدة النفس وانها جوهر عاقل صنع لكي يسوس بدنا .  
\_الانسان هو نفس قبل كل شئ والنفس تتميز عن البدن بانها غير ماديه لا طول لها ولا ابعاد بينما الجسد له طول وبعد ويحتل حيزا .والنفس على يقين بوجودها حتى في حالة الشك ،ان النفس حيه وهي التي تمنح الحياه وتقوم بكل الوظائف في البدن .  
  
\_يميل "اوغسطين " الى القول بان النفس خالده بعد الموت اي انها لاتفنى بفناء البدن والنفس خلقها الله من العدم صاعده صوبه متجهه اليه ثم انها مخلوقه قبل البدن ولكن كيف تحل في البدن؟ انها تحل في الاجسام ساعه ان تخلق هذه الاجسام.  
  
\_كيف تتصل النفس بالبدن ؟تلك مشكله يحلها "اوغسطين "بالقول ان النفس والجسم لايؤلفان شخصين بل انسانا واحدا ،النفس هي الانسان الباطن والجسم هو الانسان الظاهر دون ان تصير النفس جسما او يصير الجسم نفسا وليس محل النفس جزءا معينا من الجسم كالراس او القلب بل الجسم كله.   
  
\_الادراك نوعان : الاول مدركات ماديه ناشئه عن انتباه النفس للتغيرات الحادثه في الجسم ، هذه التغيرات جسميه بحثه يعقبها الادراك وهو فعل النفس وحدها والثاني مدركات معنويه مثل ادراك الله سبحانه وتعالى والنفس والملائكه انه ادراك نابع من النور الحقيقي الذي ينير لكل انسان ات الى هذا العالم ،انه ادراك اشراقي بكل معنى الكلمه   
  
\_الاراده الانسانيه حره فالانسان قادر على قبول تصور ما او رفضه ،ودليل ذلك انى اوامر الله ونواهيه تكون لغوا اذا لم نكن مسئولين عن افعالنا اذ لا تكليف ولا تبعه بغير حريه .ان الانسان هو رب افعاله لايخضع لقدر اعمى ولا لتاثير النجوم كما يقول البعض ،واذا صدق المنجمون فما ذلك الا من قبيل الصدفه لاغير وقانون الاراده الانسانيه هو اتباع الخير لانه يطابق النظام الالهى واجتناب الشر لانه يعارض هذا النظام ، وعلى ذلك فان طاعة هذا النظام فضيله تستحق الثواب ومخالفته رذيله تستحق العقاب.  
  
\_الفضيله الكبرى هي محبة الله ،وهذه المحبه تتضمن الفضائل جميعا فهى تجمع بين الحكمه والفطنه والشجاعه والعداله والسعاده ،وهذه كلها وان كانت فضائل دنيويه الاانها مؤذيه الى غاية ابعد منها وهي الحياه الاجله بعد الموت .  
  
\_وهو فيلسوف مسيحي (او بالاحرى نصراني )مخلص ،حيث يرى ان المسيحيه او النصرانيه نجحت في تعريف الناس بالاسلوب الذي يعيشون به الحياه ،بينما فشلت في ذلك المذاهب الفلسفيه ، ذلك ان الفكر الفلسفي لايؤدي الى سكينة النفس وهدوئها ولكن هذه السكينه وهذا الهدوء انما يحققها الايمان الديني ، ومعنى هذا ان فلسفته تسودها المسحه الدينيه .

\_مهمه العقل في نظره هي قبول الحقائق التى اتى بها الدين وان الانسان بدون معونة الله سبحانه وتعالى غير قادر على معرفة الحقائق .  
  
\_فلسفته تقوم على التفاؤل ،حيث يرى ان مثال الخير وصورته هو ارقى الامثله واحسن الصور ،وهذا الخير هو بمثابة الضوء الذي ينير الحياه فنبصر من حولنا   
  
-اهم ركن في نظريته النفس هو مايسمى "مثلث اوغسطين النفسي "وهذا المثلث يتكون من ثلاث اضلاع :الذاكره والفهم والاراده ورغم ان "اوغسطين " لم يؤلف كتابا في علم النفس الاان "اعترافاته "حافله بالتاملات والتحليلات النفسيه والوصف الدقيق لمحتويات الشعور ،وخاصة عندما يتحدث عن الانتقال من الشك الى اليقين وما يصاحب ذلك من استبصار عميق وقد عبر "اوغسطين " باقتدار ووصف نفسي اخاذ عن ذكرياته وانفعالاته ومشاعره ورغباته .  
  
\_يذكر ان "اوغسطين" كان قديرا على مخاطبه جماهير المستمعين اليه وذلك راجع الى قدرته الفائقه على سير اغوارالنفس البشريه التى مكنته من مخاطبة الناس على قدر افهامهم ، وكانت مواعظه دينيه جذابه خلابه وتلبى حاجات المستويات الفكريه والعقليه المختلفه للنظاره الذين يستمعون الى عظاته .  
  
ويذكر كذلك ان "اوغسطين " يحتل مكانه ممتازه في تاريخ علم النفس الوسيط لانه كان ضليما في فهم اعماق النفس الانسانيه وما تزخر به هذه النفس من اختلاجات وانفعالات بحيث يمد من علماء النفس المذكورين.

**بيتر ابلارد (1079|1142م):**  
هو فيلسوف ورجل دين وهو من المدرسين الذين اهتموا بالمزج بين الفلسفه اليونانيه (الارسطيه خاصة) وبين الدين المسيحي ويقال انه كان خطيبا لسنا خلب الباب الجماهير وجذب جموعا غفيره من طلاب العلم .

وهو مشهور بقصته مع فتاه تدعى "هلويز" كانت بينهما علاقة حب وتزوجا في السر واثمر الزواج طفلا ثم اعلن "ابلارد " عن هذه الزواج واقنع "هلويز" بالانخراط في سلك الرهبنه

**نظريته في النفس :**  
يمكن تلخيصها في النفس في النقاط الاتيه:   
  
\_ ان خطايا البشر هي نتيجه عصيان الوصايا الربانيه كما انه يرى ان النيه الصالحه هي الاساس في السلوك بل هي اهم من العمل الصالح نفسه.  
   
\_يؤكد على مسئولية الانسان بمعنى ان الانسان مخير لا مسير وهذا ادى الى صدامه مع السلطات الكنسيه لانه يغالى في تصوره عن الاراده الحره .  
  
\_ له كتاب بعنوان " اعرف نفسك " وهو حوار بين فيلسوف ومسيحي يرمى الى استكشاف الاخلاق المسيحيه بالعقل ويعتبر ان الوصايا الاخلاقيه ماهي الا مجرد اصلاح للاخلاق الطبيعيه ، ويرحع المساله الخلقيه الى ضمير الانسان وبيئته ويترتب على ذلك ان الخطيئه شخصيه اي ان الانسان مسئول عن افعاله وانه لامحل لخطيئه اصليه موروثه عن ابينا ادم وان الخلاص امر شخصي وان استحقاقات المسيح لاتعود علينا مما كان سببا لاتهامه بالزيغ عن الدين ومع ذلك يؤكد على ان الانسان عليه ان يحسن توظيف عقله وتحكيمه لان هذا العقل منه الهيه عظيمه.

**موسى بن ميمون :**

هو ابو عمران موسى بن ميمون ويطلق عليه بعض مؤرخى الفكر " موسى المصرى " ولد في 1135 م في مدينه قرطبه من حواضر الاندلس في العصور الوسطى وكان ابوه " موسى بن يوسف " سليل اسره عريقه من علماء الدين ترجع الى كاتب " المنشا " يهوذا هاناسي بل الى الملك داود او بالاحرى النبى داود عليه السلام وكان ابوه عالما تلموديا (لمعلومات عن المشنا والتلمود راجع المداخله ) وعلى اثر غزو الموحدين قرطبه 1148 م تركت اسرة ابن ميمون المدينه وتجولت لمدة ثمانى او تسع سنوات في مدن الاندلس ثم تركوا الاندلس واستقروا في فاس عام 1160 م ثم استقرت الاسره بعد ذلك في مصر عام 1165م حسث كان اليهود ينعمون فيها بحريه كبيره لم ينعموا بها في تاريخهم الاضطهادي الطويل   
  
  
 وقد درس اثناء وجوده بالاندلس العديد من العلوم وعلى راسها الفلسفه والطب   
وفي مصر المحروسه وفي عصر السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي الذي تولى الحكم في 1171م اصبح "موسى بن ميمون " احد كبار مستشاريه وعظمت سلطة " ابن ميمون " على تجمعات اليهود في العالم اجمع ولكنها كانت اقوى ما تكون على يهود مصر ، وفي عام 1175 م اصبح حاخام القاهره كما اصبح طبيبا في بلاط صلاح الدين .  
  
من اطرف مايقال في سيرة " ابن ميمون " انه اعتنق الاسلام اثناء وجوده في الاندلس مكرها بسسبب تعصب الموحدين الذين قاموا بغزوا قرطبه واكرهوا غير المسلمين على الدخول في الاسلام ( الاصل انه لا اكراه في الدين وان صح ذلك عن الموحدين فهو سلوك لا يمت الى الاسلام بصله ) ثم ارتد ابن ميمون عن الاسلام بعد مغادرته الاندلس .

وفي عام 1187 م وجه اليه بعض حساده الرده عن الاسلام ولكن "الفاضل " وزير الناصر "صلاح الدين الايوبي " تصدى لهؤلاء الحساد ودافع عن " ابن ميمون " على اساس ان العقيده التى تفرض بالقوه ليست صحيحه والارتداد عنها لايعد رده بالمعني الصحيح ، بل ان هذا الوزير الفاضل هو الذي عينه رئيسا لكل التجمعات اليهوديه في مصر وقد توارث ابناؤه هذه الوظيفه الشرفيه من بعده حتى القرن الرابع عشر الميلادي .   
   
وبعد هذه الحياه الحافله توفي في عام 1204م وحملت جثته الى " طبريه " بفلسطين حيث دفن في قبور اولياء بني اسرائيل .

وله مؤلفات عديده تتناول مجالات اللاهوت اليهودي والفلسفه ، ولكن اعظم مؤلفاته واهمها على الاطلاق " دلائل الحائرين " الذي صدر عام 1190 م   
ويعتبر كتاب " دلائل الحائرين " ذروة التفكير الفلسفي واليهودي في العصور الوسطى .

يهدف الكتاب الى عرض افكاره ابن ميمون في التوفيق بين الفلسفه والدين .  
ويقع هذا الكتاب في ثلاثه اجزاء :   
  
يبحث الجزء الاول في ماهية الله وكيفية ادراكه وتعريفه وتوحيده كما يبحث في الكتاب المقدس عن طريق العقل والمنطق   
  
يبحث الجزء الثاني في اثبات وجود الله وبراهين ذلك وكذلك يتحدث هذا الجزء عن حركة الافلاك وماهية الملائكه وفي حقيقه النبوه وماهيتها .  
  
يبحث الجزء الثالث في امور الانسان وصلاح نفسه وبدنه ويعرض المعاناه التى لقيها " ابن ميمون " في محاولته التوفيق بين الفلسفه والدين .

**نظريته في النفس :**يمكن تلخيص نظريته فى النقاط الاتيه:   
  
\_ النفس عنده هي التي تحرك الانسان وهي صورته كما انها واحده وان تعددت وظائفها ، وبعض هذه الوظائف تسمى نفوسا ولذلك يتوهم الكثيرون ان هناك العديد من النفوس   
  
\_ النفس لها عدة وظائف برغم انها واحده وهي القوه الغاذيه والقوه الحساسه والقوه المتخيله والقوه الشهوانيه والقوه العاقله ‘ وهذه القوه العاقله هي الصوره الحقيقيه للانسان   
  
\_ عملية الادراك تتم عن طريق نشاط العقل المنفعل بما ياتيه من القوه الحساسه ويساعد العقل الفعال العقل المنفعل على هذا الاستقبال وهذا العقل الفعال هو عقل خارج الانسان وكانه نوع من المعونه الالهيه تعين العقل المنفعل وترشده وتهديه .  
  
\_ ومما يتصل بموضوع الادراك والمعرفه موضوع النبوه ، وقد جاءت نظريه النبوه عند " ابن ميمون " متاثره باراء الاسلاميين الى حد كبير ، حيث يرى ان النبي نظر لطبيعته الروحيه والجسمانيه اكثر الناس قابليه لاستقبال الفيض المستمر الاتى من العقل الفعال .  
  
\_ الوحي امر ثابت لاشك فيه ، ولكل فرد استعداد لاستقباله ، ان النبوه هي فيض من الله سبحانه وتعالى على القدره العقليه وحدها ومن هذا الفيض تخلق طبقة العلماء المتاملين وفيض من الله سبحانه وتعالى على القدره الخياليه ومن هذا الفيض تخلق طبقه رجال الدوله والمكشوف عنهم حجاب الغيب ، اما النبي فان الفيض بالنسبه له يكون على القدرتين معا على القدره العقليه وعلى القدره الخياليه .

**البرت الكبير (1200\1280) :**

الماني ولد في "بافاريا " اهتم بدراسة اللاهوت في المده من 1228 الى 1240 م في العديد من اديرة المانيا ثم ذهب الى باريس منارة الفكر اوروبا المسيحيه منذ عام 1240 م ليتابع دراسة اللاهوت في جامعتها واتم هذه الدراسه عام 1242 م واصبح عضوا في هيئه التدريس بكلية اللاهوت بجامعة باريس في نفس العام ، واستمر في منصبه في الفتره من 1242 الى 1248 م وكان يعتمد في تدريسه على كتب " ارسطو" وكان اقدامه على الاعتماد عليها في تدريسه عملا شجاعا اكسبه نجاحا عظيما وشهره كبيره .   
  
وعاد الى " كولونيا " بعد ذلك في العام 1249 م ليؤسس بها مركزا دراسيا للاخوه الدومنيكان واستغرق في هذه المهمه من عام 1248 الى 1254 م ، واشتغل بالتدريس في كولونيا فيما بين 1257 الى 1260 م وظل حتى وفاته مثابرا على التدريس والتاليف ( الاخوه الدومنيكان هي جماعه دينيه مسيحيه اسسها القديس دومينيك الاسباني الذي عاش بين 1170 الى 1221 م وهذه الجماعه تهتم بالوعظ والتربيه الدينيه ).

له العديد من المؤلفات وهي شروح على كتاب " ارسطو " والذي يهمنا منها هي شروحه عن موضوعات النفس والحس والمحسوس والذكر والتذكر والنوم واليقظه والاخلاق ، وهي موضوعات علم النفس التقليدي في العصر القديم والعصر الوسيط .

**كارل بوهلر (1879\1963)  
  
الماني** \_هو احد كبار الباحثين في مدرسة " فرزيورج " تقلد وظائف جامعيه عديده في " بون" و "فينا " و "ميونخ " وتعرض لاضطهاد النازي فهاجر الى امريكا عام 1940 م وهو عالم متعدد الاهتمامات ، اهتم بدراسة موضوع التفكير اثناء وجوده في المانيا ، ومن اهم اعاله العلميه الكتاب الذي اصدره بعنوان " ازمة علم النفس " عام 1927 م حيث تعرض فيه للمدارس المختلفه محاولا ايجاد " صيغه واحده " بعيدا عن خلافات هذه المدارس ومبالغاتها .  
  
اما اعظم اعماله العلميه على الاطلاق ، فهو دراسته عن "النمو العقلى عند الطفل " صدر عام 1918 م وترجم الى الانجليزيه عام 1930 م ويقال ان هذا الكتاب يمثل دفعه كبيره لعلم نفس النمو ، ويتميز هذا الكتاب بدقه العرض وكفاءة المنهج البحثى مما يضع " بوهلر " في مصاف مؤسسي علم نفس الطفل .

**توما الاكويني ( 1255|1274 م )**هو فيلسوف ورجل دين ايطالى مسيحي ولد في مدينة " روكاسيكا " جنوب ايطاليا بالقرب من مدينه " نابولى " انضم الى الاخوه "الدومنيكان " وقد درس توما الاكويني في جامعة نابولى في المده بين 1239 م الى 1243 م وكان انضمامه الى الاخوه الدومنيكان عام 1244 وهو ما عارضته اسرته معارضه شديده بحيث اضطر اخوته الى حبسه في برج قلعه تابعه للاسره ويقال ان مدة الحبس طالت الى سنتين ولكنه استطاع الهرب حيث ذهب الى كولونيا في المانيا وتتلمذ على يد " البرت الكبير " في المده من 1248 الى 1252 م ثم ذهب في نفس العام 1252 م الى باريس حيث استكمل دراسته اللاهوتيه .   
  
وفي فترة نضجه العلمي والديني عمل محاضرا في جامعة باريس في المده بين 1254 م الى 1272 م ثم انتقلل في العام 1259 م الى ايطاليا وبقى فيها الى العام 1269 م متقلدا لعديد من الوظائف الدينيه والعلميه ثم عاد الى باريس وبقى فيها من 1269 م الى 1271 م استاذا ضليعا في العلوم النفسيه والدينيه ثم عاد الى جامعته الام " نابولى " عام 1272 م حيث اسس مركزا عاما لطائفة " الدومينكان " وقام بالتدريس فيه بين عامي 1272 م و 1273 م ، وفي عام 1274 م استدعا البابا " جريجوار العاشر " الى مدينة " ليون " واثناء سفره مرض وتوفى في 7 مارس 1274 م ودفن في " فاسا نوفا " وهي مكان بين نابولى وروما .

ويبدو ان حياته العلميه والشخصيه حافله بالتنقل والحل والترحال ، ولكن الذي يهمنا فيها اثناء دراسته في نابولى وباريس قرا اعمال " ارسطو " وشروح " ابن رشد " عليها ويعتبر توما الاكويني مثالا على الفلاسفه المدرسييين ( والفلسفه المدرسيه هي فلسفة المدارس والجامعات في القرون الوسطى الاوروبيه وبدات في القرن العاشر الميلادي وامتدت الى القرن السادس عشر ، وقامت هذه الفلسفه المدرسيه على التوفيق بين تعاليم المسيحيه وبين الفلسفه الارسطيه ومعظم الفلاسفه الذين نتعرض لهم في هذا المقام من   
المدرسيين )   
  
واهم مؤلفات " توما الاكويني " التى تهمنا في مجال علم النفس هي شروحه على المؤلفات مثل الحس والمحسوس والذكر والتذكر والسياسه والاخلاق ، وقد دعا الى اعداد هذه الشروح " البرت الكبير " لاتطابق النص الارسطى تماما .... اما شروح " ابن راشد " فقد ادعا " توما الاكوين " انها تمثل خطرا على المسيحيه   
  
وكانت المهمه مهما للقديس ، توما الاكويني هي المزاوجه بين علم النفس الارسطى والديانه المسيحيه وقد اعتقد ان الايمان والعقل كل منهما يؤدي الى نفس النتيجه متاثرا في ذلك بالشارح الاكبر بالطبع ، وقد اكد العديد من الثقات من علماء الاستشراق ان " توما الاكويني " هو تلميذ بل وعاله على " ابن رشد " في شروحه على ارسطو ولكن من الغريب مع ذلك ان " توما الاكويني " كان خصما لدودا للشارح الاكبر .  
  
ومن طريف مايذكر في هذا المقام انه في باريس حاضره الثقافه الاوروبيه في العصر الوسيط كان ثمة معهدان علميان يتنافسان ، الاول جامعة " السوريون " تناهض " ابن رشد " وتناصر " توما الاكويني " والثاني جامعة " باريس " تناهض " توما الاكويني وتناصر " ابن رشد " ، بحيث يمكن القول ان طلاب العلم في ذلك الوقت انقسموا الى قسمين رشديين ، ولا رشديين .   
  
وكذلك من طريف مايذكر في هذا المقام ان بعض مفكري العصور الوسطى في اوروبا تصوروا ان الشارح الاكبر " ابن رشد " هو مفكر يحارب الاديان واول الادله على ذلك انه توجد صوره في كنيسة القديسه " كاترين " في احدى مدن ايطاليا وهي مدينة " بيزه " صوره من رسم احد الرسامين المشهورين انذاك واسمه " تريني " يظهر فيها " توما الاكويني " كقديس صالح حوله اشعه ساطعه ومن بين هذه الاشعه الساطعه شعاع يصعق " ابن رشد " وغيره من الفلاسفه ، ويقال ان هذا الرسم " الغريب " يرجع تاريخه الى عام 1430 م على الارجح .  
ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان توما الاكويني تتلمذ على اعمال " ابن رشد " ثم هاجمه هجوما ساحقا ... ماذا نقول : لقد شرب من مائه ثم انكر اناءه .  
  
**نظريته في النفس :**اسهبنا كثيرا في الحديث عن حياة " توما الاكويني " والجو العلمى والفكري الذي نشا فيه ، وعذرا لهذا الاستطراد لان ذلك مما يقتضيه سياق هذا الموضوع ونوجز نظريته في علم النفس في النقاط الاتيه :   
  
\_ النفس الانسانيه حاله في الجسم من ناحية مفارقه ومغايره له من ناحيه اخرى   
  
\_ النفس الانسانيه فعلها التعقل وهو لايتم باله جسديه وهو يرى انه من المستحيل ان نتعقل باله جسديه .   
  
\_ النفس الانسانيه العاقله الى جانبها قوتان هما النفس الحساسه والنفس الغاذيه .

\_ النفس هي الصوره الجوهريه للانسان ، والجسم هو الماده التي تتحد بها النفس ، فالنفس اذن هي صورة البدن   
  
لمزيد من توضيح نظريه " توما الاكويني " في النفس نقول ان النفس عنده ليست مفارقه تماما للماده اي الجسم بل هي صورة الجسم ولذا فان النفس الانسانيه تختلف عن " الجوهر الملائكي " ورغم ان " توما الاكويني " يرى انه من المستحيل ان نتعقل باله جسديه الا ان النفس الانسانيه تحتاج في تعقلها اي عملها الخاص الى الجسم   
  
\_ الجسد ليس شرا في حد ذاته كما انه ليس سجنا للنفس بل هو خادم لها واداه اوجدها الله سبحانه وتعالى لخدمة الانسان ان اتحاد االنفس بالجسد ليس عقابا لها بل هو وسيله تحقق النفس من خلال كمالها ، بمعنى ان اتحاد النفس بالجسد لايكون على حساب النفس بل هو من اجل مصلحتها ، والنفس الانسانيه هي ادنى درجه من الملائكه .  
  
\_ اما خلود النفس فهو كمسيحي مؤمن وكفيلسوف توفيقي بين الفلسفه والدين يؤمن بانها خالده رغم انها حاله بالبدن وهذا الحلول معناه استحالة بقاء النفس مستقله عن البدن وهو يحل هذه الاشكاليه \_ الصعبه \_ بان يقول بان البعث هو بعث بالارواح والاجساد معا \_ فالنفس الانسانيه هي صوره الجسد الحى وعند الوفاه تترك النفس الجسد وذات النفس .   
  
ومن الواضح تاثر " توما الاكويني " بالمعلم الاول " ارسطو " في قوله ان النفس الانسانيه هي صورة الجسم ولكن " توما الاكويني " شانه في ذلك شان فلاسفه الاسلام ياخذ براي " افلاطون " في ان النفس جوهر عاقل قائم بذاته خالد لايصير الى الفناء .

\_ ماغايه الحياه الانسانيه ؟ وما السعاده ؟ ان هذه الغايه وتلك السعاده انما هي في معاينة الله سبحانه وتعالى وهي لاتتحقق الا في الحياه الاجله اما في الحياه العاجله فان السعاده الميسوره لنا سعاده ناقصه تقوم اولا بمعرفة الله ومحبته وثانيا بمزاوله الفضائل واخيرا بصحة الجسم وبالخيرات الخارجيه وهذه الخيرات الخارجيه مثل المال والقوه والكرامه تستخدم كوسائل للحياه الفاضله ذلك ان الفاقه والسقم قد يعوقان عن اعمال فاضله كثيره .

\_ ان الانفعالات النفسيه كالغضب والفرح حركات للنزوع الحسي وهي ليست خيرا او شرا بالذات ، ولكن هذه الانفعالات اذا خضعت للعقل كانت خيره فالغضب للحق خير والغضب لمنفعه شخصيه شر والانسان عليه ان يتبع الخير ويتجنب الشر ، بمعنى ان الخير مندوب اليه والشر مهروب منه .   
  
 **سجر البرابنتي ( 1240 | 1284 م )**فرنسي \_ لايعرف تاريخ مولده بالضبط ويقال انه ولد عام 1235 م ولكن المرجع اكثر انه ولد عام 1240 م وهو زعيم حركة الرشديه االاتينيه التى اثرت على الحركه الثقافيه والفكريه بجامعة باريس لمدة ربع قرن وهؤلاء الرشديون كانوا يمولون بالاكثر على شروخ ابن الرشد ويعتبرونها المراه الصافيه لفكرة ارسطو .   
  
اشهر هؤلاء الرشديين هو " سجر البرابنتي " الذي شغل منصب التدريس في كليه الاداب جامعة باريس وفي تدريسه كان ارسطيا ، جريئا لايبالي باللاهت المسيحي ( يعتبر فيلسوفا ملحدا ) ويقال انه بدا تدريسه بجامعة باريس منذ عام 1265 م وكانت حياته بهذه الجامعه سلسله من الاضطرابات حيث انكر اسقف باريس القضايا " الرشديه " عام 1270 م ولكن " سجر " لم يستجب لذلك واستمر في تدريس " الارسطيه الرشديه " وفي عام 1277 م صدر حكم بابوي بتجريمه بسبب افكاره الجريئه التى كان يضمنها محاضراته.

وقد قتل على يد كاتبه الذي اصابه الجنون كما يقال ، اهم اعماله هي شروح عل بعض الكتابات " ارسطو " وخاصة كتاب النفس ويذكر كذلك ان " توما الاكويني " هاجمه هجوما ساحقا بسسبب ارائه الجريئه .

**نظريته في النفس :**  
\_ النفس خالده ورغم انها متحده بالبدن الاانها لاتفني بفنائه .   
   
\_ تتكون النفس من عقل فعال وعقل منفعل والعقل المنفعل هو المتاثر بما حوله من محسوسات اما العقل الفعال فهو الذي يمنح العقل المنفعل القدره على التاثر والاحساس بما حوله .   
  
\_ يشير " سجر " الى موضوع الصور الخياليه وهي صور شخصيه يكونها العقل المنفعل عما حولنا من مدركات.   
  
ومن الواضح ان نظرية " سجر " في النفس مشتقه من النظريه الارسطيه والنظريه الرشديه ، وان كان قد حور بعض نقاط النظريه الارسطيه مثل خلود النفس حتى لايتهم بالالحاد والهرطقه .

# المراجع \_ ( د. محمد شحاته ربيع ) : تاريخ علم النفس ومدارسه ، القاهره ، دار الغريب . \_ ( د. روبرت اسى ) : علم النفس . \_ ( د. اسماعيل الفقي ) : تاريخ علم النفس الحديث .